

عن قوة لبنان الناعمة في جريدة "على الطريق" الشاقة لطلال سلمان

لم يكن الاستاذ طلال سلمان الذي رحل في 25 آب 2023 مؤسساً لجريدة فقط، ذلك انه جعل من "السفير" حزبا عابرا للحدود منذ اللحظة الاولى، وربما اكبر منه، بما ينسجم مع قناعاته الخاصة، وظل لبنان واهله شغله الشاغل، وظل هو صوت الذين لا صوت لهم، اينما كانوا على هذه الارض

ليس من السهل الاحاطة بشخصية كشخصية طلال سلمان بعد مسيرة في عالم الصحافة والاعلام امتدت نحو 60 سنة، بينها اكثر من 40 سنة في جريدة "السفير" التي ارادها جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان، وربما كانت كذلك عن حق، حيث صار كثيرون خصوصا خارج لبنان يعتبرون "السفير" احدى ادوات "القوة الناعمة" التي يتميز بها لبنان.

في "السفير" كان في امكانك ان تلتقي بمسؤولين وديبلوماسيين ووزراء وحزبيين، من لبنان ومن العالم العربي، فهذا في اجتماع مع "الاستاذ" في الطبقة السادسة، واخرون ينتظرون موعدهم، وكتاب صغار وكبار، من لبنان ومصر وفلسطين وسوريا والجزائر والمغرب واليمن والكويت والعراق، يعقدون اجتماعات في قاعات وغرف المحررين والاجتماعات، فهناك عدد جديد من "السفير" سيصدر غدا، وكل الجهود منكبة على محاولة تقديم الافضل.

هناك خلايا نحل ناشطة منذ الصباح الى ساعات الفجر الاولى، وكل بحسب اختصاصه، ذلك ان الجريدة هي بالنسبة الى "الاستاذ" مثابة نضال يومي، باهداف بعيدة المدى تجمع حق اللبناني بالتعليم وحق الفقير برغيف الخبز وصولا الى كفاح الشعوب واقتدار الامة العربية وتحرير فلسطين. ولهذا، فان دخول "السفير" الى عالم الصحافة المكتوبة في العام 1974، لم يكن حدثا عاديا، اذ سرعان ما كشفت الجريدة عن هويتها وانحيازاتها

الشديدة الوضوح منذ يومها الاول. في العام 1975 مثلا خرجت بعنوانه العريض الشهير "فيتنام حرة: المجد للثورة وللفلاح المقاتل". وفي العام الاول لصدورها تعرضت "السفير" لمحاولات لاغلاقها حيث واجهت 16 دعوى قضائية ضدها. لم يكن من المبالغة القول ان هذه الجريدة - الحزب تحولت على مدار سنوات طويلة الى محجج للكتاب والمتقنين والناشطين والسياسيين والطامحين الى المعرفة والشعراء والرسامين والمزارعين والحرفيين من مشارق الارض ومغاربها. لقد كان ذلك نتاج جهد جماعي كبير، يشارك فيه كثيرون من بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد والخرطوم والقدس. رفع الاستاذ طلال من شأن الصحافة اللبنانية والعربية، حتى في نظر هؤلاء الذين اختلفوا معه سياسيا، وجعل من "السفير" جريدة مقاتلة خاصة عندما تكون في مواجهة المحتل، سواء كان هذا المحتل في لبنان او فلسطين او العراق او سوريا...

لعل من عايشوا طلال سلمان او واكبوه او عملوا بالقرب منه، من داخل مدرسة "السفير" التي انضجت مئات الصحفيين والاف الكتاب، يحملون من الشهادات والروايات عنه ما لا تتسع لها مساحة لتناولها، لكنها تحمل من التجارب والطرائف والمواجع والخبرات، ما لا يحصى، من حقائق بدايات الجريدة في مناخ عربي مغاير تماما في بداية السبعينات، ومرحلة ما بعد انتصار "حرب تشرين - اكتوبر" وتساعد اعتداءات العدو الاسرائيلي على لبنان ثم الغزو،

واستمرار "السفير" في الصدور رغم النار والغارات والدمار، وكيف قام لبنانيون عاديون بنقلها لتوزيعها في شوارع بيروت، لرفع المعنويات والصمود، مروراً قبل ذلك بابرام اتفاقية "معاهدة كامب ديفيد" التي قهرت ملايين العرب وابتكهم وقتها، وكل المحطات اللبنانية اللاحقة بما في ذلك تحرير الجنوب تحت عنوان "بنادق المقاومة ترسم الحدود".

من بين اكثر ما يميز طلال سلمان في العمل، قدرته التي لم تكل على "الاستنفار" بكل ما في الكلمة من معنى. هناك محطات في مسيرته، ومسيرة الجريدة، لا تنسى. في كل لحظات التحدي، كنت تراه بين الاكثر حضورا واثقاً مهنياً. يطلب اجتماعات متتالية مع الاقسام، ومدراء التحرير، وحيانا يعززها باجتماعات خاصة من مجموعة من الكوادر المعنية بقضية او حادثة معينة خلال النهار، ثم يتابع مساء باجتماعات اخرى حصيلة العمل وفق سؤال "اين وصلنا؟". وهناك مرحلة ثالثة، تبدأ بعد اجتماع مجلس التحرير في السابعة مساء، حيث تطبخ الوصفة النهائية للمواد الرئيسية، ومانشيت الصفحة الاولى، وافتتاحية رئيس التحرير، او يتم وضع لمساتها الاساسية.

تسترجع الذاكرة احداثاً عدة، وكيف كان طلال سلمان يتصرف بهذه الحيوية والاستنفار الفعلي. في العام 1993 صدر قرار حكومي باغلاق الجريدة بسبب نشرها وثيقة تتعلق بالمفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية، ما اثار موجة تضامن شعبي كبيرة معها، وانبرى مئات المحامين



طلال سلمان

للدفاع عنها. في ذلك اليوم، لم يلتزم طلال سلمان مكتبه في الطبقة السادسة، وانما "اختفى" في غرفة في الطابق الثالث، تجنبا للزوار والاتصالات الهاتفية، ليتفرغ لكتابة الرد - المرافعة بقلمه على القرار الحكومي في افتتاحية اليوم التالي، بينما رتب صدور "السفير" تحت اسم امتياز آخر.

في الامكان مشاهدة هذا الاستنفار في لحظات التحدي المشابهة او الاكثر خطورة. في العدوان الاسرائيلي (تصفية الحساب) في تموز من العام 1993، كما في ما سمي "عناقيد الغضب" العام 1996، وصولا الى اجبار اسرائيل على الانسحاب من معظم الاراضي المحتلة العام 2000، ثم في "حرب تموز" 2006، حيث كان طلال سلمان يبدو كمقاتل حقيقي بكامل استنفاره على الجبهات، وهو يتابع ويدقق ويعقد الاجتماعات المتتالية للتنسيق، ويطمئن على المصورين وهم يجولون في المناطق المشتعلة، وعلى الزملاء الذي منعتهم الحرب من الخروج من مناطقهم للاتحاق بعملهم. وفي 14 تموز 2006،

”

جعل "السفير" حزبا عابرا للحدود

مسيرته الاعلامية امتدت 60 سنة

“

كان يهرول صعودا نحو الطبقة الاخيرة في الجريدة، ليتمكن من مشاهدة سفينة العدو وينظر اليها وهي تحترق. وبقدر ما كان طلال سلمان لبناني الهوى، فتحسبه وهو البقاعي الجذور ايضا طرابلسيا وجنوبيا وصيداويا وبعقلينيا وعكاريا و...، فانه في الوقت نفسه، يبدو احيانا مصريا وفلسطينيا وسوريا ومغربيا وجزائريا وعمانيا وكويتيا، اذ له في كل مكان ذكرى وجذور وارتباط ومعارف واصدقاء وروايات تحكي. من منا لا يذكر

افتتاحيات "على الطريق" وهو يحاول التصدي لمقصلة الموت والعقوبات التي كانت تطبق على اعناق العراقيين خلال التسعينات وصولا الى غزو العام 2003. ومن منا لا يستعيد فورا طلقات الكلمات التي كالرصاصة في افتتاحياته المدافعة عن فلسطين، في انتفاضاتهم المتعاقبة ضد الاحتلال عامي 1987 و2000 وما قبلهما وما بعدهما، من مقاومات وتصدي وعنفوان. وعندما لاحت احتمالات عدوان عسكري اميري (و/او غربي) على سوريا في صيف العام 2013، ابلى الجميع في مجلس التحرير الموسع: هذه دمشق وسنكون معها في مواجهة الصواريخ الاميركية.

في مثل هذه اللحظات العصبية والحاسمة، وحيانا المثيرة للانقسام والتباين، ليس سهلا على رئيس التحرير، اي رئيس تحرير، ان يحدد البوصلة ويقود جريدته الى التوضيح وتحديد الرؤية. وبالنسبة الى العديد من الصحفيين والمحررين والمدراء، فان قدرة طلال سلمان على الاستماع الى آراء مختلفة ومتباينة وحيانا شديدة التعارض في اجتماع واحد، مذهلة، وفي غالب الاحيان كان يتعامل معها بصدر رحب، لانه يعتقد ان ذلك يخدم الناتج المهني المأمول من الجريدة غدا، ولان هذا التنوع بحسبه، يثري المضمون والفكرة، مهما كان هذا التباين يبدو مشتتا.

لم يكتسب طلال سلمان هذه الميزة وغيرها الكثير، من لاشيء وبسهولة، فقد كان طريقه شاقا وصعبا ليصل الى مرحلة توصف فيها جريدته باوصاف كثيرة من بينها، الهم او الاخطر او الادق، وان يطلق عليها المغاربة "لوموند العرب"، او يحاذر الزعماء العرب والمسؤولون "اغضابها". على موقعه الالكتروني (طلال سلمان على الطريق) الذي ما يزال مستمرا، بعد اغلاق "السفير" في نهاية العام 2016، تظهر مسيرته انها بدأت في نهاية الخمسينات من القرن الماضي لـ"واحد من متخرجي بيروت عاصمة العروبة"، كما يصف نفسه في سيرته، استهلها مصححا في جريدة ◀

ISO 9001:2008

BIOTECK - GSF LAB
Certified System
Quality
ISO 9001
SAI GLOBAL

BIOTECK - GSF LABS



The Bioteck-GSF lab is operated by highly-qualified specialists/personnel covering various lab divisions and offering various medical testing services in the fields:

- Microbiology (bacteria, parasites, fungi, viruses)
- Urine Analysis
- Clinical Biochemistry
- Clinical Immunology/Coagulation/Blood Clotting
- Hematology/ESR

The lab is equipped with the latest innovative medical equipment, devices and supplies from world's leading pioneering medical manufacturers to meet the world-class medical standards and requirements.

The Bioteck-GSF laboratories are committed to the implementation of ISO 9001:2008 and its requirements and to the continuous update of its management system in order to meet and exceed our patients'/customers' satisfaction.

Bioteck - General Security Forces Laboratories

Building No. 4, Sami Solh Street, Adlieh, Beirut, Lebanon
Tel: 01/425 610 (Ext. 1496) - 01/425 617 - Fax: 01/425 777 (Ext. 1492)
Email: sante@general-security.gov.lb



بانتماهم الى "اسرة السفير" يوما ما. ان من بين اكثر ما يميز الاستاذ طلال انه ظل في غالبية سنوات عمله الصحفي يؤمن ان بيروت منارة حقيقية، وان في امكانها ان تكون حاضنة للجميع، لبنانيا وعربيا، ولديها ما يكفي من المؤهلات ان تلعب هذا الدور، الى ان ال الزمن الى انحدار هذه البلاد الى مرحلة مراهقي السياسة، والثقافة، والادب والفن، كما يصفهم في سنواته الاخيرة. مع ذلك، فانه يحسب له انه تمكن من قيادة سفينته وسط عواصف والامواج العاتية لبنانيا وعربيا ودوليا، طوال اكثر من 4 عقود.

الموعودين والمتميزين، حتى من البيئات المختلفة عنه فكريا، ولطالما حاول استقطابها، ونجح مرات كثيرة، ولهذا، فان البيئة الصحافية العربية حافلة بالكتاب والصحافيين الذين يتباهون احيانا

جعلها جريدة مقاتلة ضد الاحتلال

"النضال"، فمخبراً صحافيا في جريدة "الشرق"، ثم محررا فسكرتيرا للتحريير في مجلة "الحوادث"، فمديرا للتحريير في مجلة "الاحد". وفي خريف العام 1962 ذهب الى الكويت ليصدر مجلة "دنيا العربية" عن "دار الرأي العام" لصاحبها عبدالعزيز المساعيد. لكن الرحلة لم تطل لاكثر من ستة اشهر عاد بعدها الى بيروت ليعمل مديرا لثحريير مجلة "الصيد" ومحررا في مجلة "الحرية" حتى تفرغ لاصدار "السفير" في 26 اذار 1974. يكاد يجمع من عمل الى جانب طلال سلمان، على قدرته على رصد الكتاب